

# مجالس في تدبر القرآن | (660) قوله تعالى: ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده ..

خالد السبت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته ما زال الحديث متصلا بهذه الايات التي تتحدث عن بني اسرائيل من هذه السورة الكريمة سورة البقرة - [00:00:01](#)

يقول الله تبارك وتعالى مخاطبا لهم ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون. هؤلاء حينما ادعوا انهم انما يؤمنون بما انزل عليهم ولا يؤمنون بغيره فاكذبهم الله تبارك وتعالى بقوله - [00:00:21](#)

فلما تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين فهم قتلوا انبيائهم وهذا القتل وزيادة في التكذيب فانهم انما قتلوهم بعد ان كذبوهم ثم في هذه الاية ايضا يكذبهم الله تبارك وتعالى في تلك الدعوة - [00:00:46](#)

فيقول ولقد جاءكم موسى بالبينات. ولقد جاءكم موسى عليه الصلاة والسلام بالايات الواضحات والبراهين قطيعات الدالة على صدقه ومن هذه الايات الواضحات التي شاهدها وشاهدها عدوهم فرعون العصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم - [00:01:08](#)

اليد كل هذا مما اتاه الله عز وجل موسى صلى الله عليه وسلم وهكذا انفلاق البحر اضافة الى ضرب الحجر بعصاه فتتفجر منه العيون بعدد قبائل بني اسرائيل. تتفجر منه اثنتا عشرة عينا - [00:01:36](#)

فيشربون غير متزاحمين ولا متضايقين ولا متنافسين على الماء. فهذه كلها من ايات الله تبارك وتعالى التي اجراها على يدي نبي الله موسى صلى الله عليه وسلم ومع ذلك حينما خرجوا من البحر وقد انفلق - [00:01:56](#)

فكان كل فرق كالتوديع العظيم كانه جبل وصارت لهم هذه الطرائق في البحر يسيرون فيه يبسا لا يخافون ادراك فرعون ولا يخشون الغرق. فحينما خرجوا ونجاهم الله عز وجل وانطبق البحر - [00:02:17](#)

على فرعون فغرق وهم يشاهدون قالوا اجعل لنا الها كما لهم الهة حينما اتوا على اولئك الذين يعكفون على اصنام لهم ثم حينما ذهب موسى صلى الله عليه وسلم الى الميقات الى ميقات ربه عبدوا العجل وهموا - [00:02:37](#)

بهارون عليه الصلاة والسلام وكادوا ان يقتلوه فهؤلاء حدثاء عهد بهذه الايات الكبار وبهذه النعم العظام ومع ذلك يقع منهم هذا التمرد على الله وعلى كبار انبيائهم موسى وهارون عليهم الصلاة والسلام - [00:02:59](#)

فاتخذوا العجل معبودا. وهم بذلك متجاوزون لحدود الله عز وجل معتدون ظالمون خارجون الايمان بفعلهم هذا. يؤخذ من هذه الاية ولقد جاءكم موسى بالبينات. اللام هذه تدل على قسم قدر والله لقد جاءكم موسى بالبينات. والتوكيد بالقسم يدل على الاهتمام بهذا الخبر - [00:03:21](#)

وايضا يدل على ان هؤلاء مكذبون مشككون فيما يوجه اليهم ومعلوم ان القسم في الاصل يراد به توكيد الكلام لا سيما اذا كان المخاطب مشككا او مكذبا او مترددا او مكابرا - [00:03:51](#)

فالله تبارك وتعالى جاء بهذا القسم هنا لكون هؤلاء بمنزلة المنكرين ولاهمية هذا الامر الذي اخبرهم به اخبر اللاحقين الذين ادركوا النبي صلى الله عليه وسلم اخبرهم عن فعل اسلافهم وكما ذكرنا من قبل بان الخطاب وجه الى هؤلاء مع ان الذين اتخذوا العجل كانوا - [00:04:13](#)

من اجدادهم وذلك انهم على طريقتهم وكما قلنا بان المذمة التي تلحق الاباء تلحق الذرية اذا كانوا على من والههم ومنهاجهم وعلى

طريقتهم. ولهذا خاطبهم بهذا الخطاب ولقد جاءكم موسى بالبينات الايات الواضحات ليس لكم عذر - [00:04:41](#)

لم تدع في الحق لبسا ومع ذلك اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون. ولاحظ التعبير هنا اتخذتم العجل. الاتخاذ يدل على كمال

الاعتناء بهذا المتخذ. تقول اتخذت فلانا جليسا اتخذت الكتاب سميرا - [00:05:05](#)

فهذا الاتخاذ يعني انهم اعتنوا غاية العناية بهذا الامر. يعني جعلوا هذا العجل معبودا لا يفارقونه. فبقوا عاكفين عليه. وهذا قد اثبتته القرآن وسجله عليهم ثم ايضا لاحظ التعبير كما اشرنا في مناسبة سابقة فيما يتصل بعبادة العجل في جميع المواضع في القرآن -

[00:05:29](#)

حينما يضيف اليهم عبادة العجل فانه يحذف المتعلق. اتخذتم العجل ما قال الها. المعنى اتخذتم الها فيحذف في جميع المواضع في

القرآن. وقد ذكر بعض اهل العلم كالشيخ محمد الامين الشنقيطي رحمه الله - [00:05:54](#)

بان العلة في ذلك والله تعالى اعلم ان هذا لا يتصور ان يكون العجل وهو ولد البقر ان يكون الها يعبد من دون الله تبارك وتعالى ومن

الذي يعبده؟ قوم تتابع عليهم الانبياء وبين اظهرهم كبار انبيائهم ويعبدون - [00:06:14](#)

وقد قال بعض اهل العلم كما ذكرنا في مناسبة سابقة بان امرهم بان يذبحوا بقرة حينما تدارؤوا في ذلك القتل واذ قتلتم نفسا فادارتم فيها قال لهم موسى صلى الله عليه وسلم ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة. قال بعض اهل العلم انهم امروا بذبج - [00:06:36](#) البقرة باي اعتبار باعتبار ان هؤلاء قد اشربوا في قلوبهم العجل وهو ولد البقر فاذا قاموا بانفسهم بذبج بقرة فذلك لعله يحرر نفوسهم من التعلق العجل ثمان هذا العجل ليس بعجل حقيقي. فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فهو لا رح فيه. وقد قال ابن عباس رضي الله

تعالى - [00:06:58](#)

عنهما بان الريح كانت تدخل في جوفه من فمه وتخرج من دبره فيورث ذلك صوتا يعني ان السامري عمله بطريقة يصدر عنه مثل هذا

الصوت الذي يشبه صوت العجل فتعلقوا به هذا يحتمل. هذا من قول عن ابن عباس مع ان الكثير من المفسرين يقول ابتلوا بهذا

وامتحنوا فصار له - [00:07:26](#)

من غير حياة فيه. واما الخداع والتدليس فهذا معروف بمن يعرفون خصائص الاشياء ولديهم من الحيل اللطيفة وقد ذكر في بعض

اخبار بني اسرائيل ان رجلا من اصحاب هذه الحيل اتي على بلدة لبني اسرائيل - [00:07:53](#)

يكثر فيها شجر الزيتون وقد مات لهم رجل صالح بنى عليه بناء ووضع قبة مفتوحة ثم بعد ذلك وضع عند هذه الفوهة في هذه القبة

التي تصكها الرياح في بعض الاوقات التي تهب الرياح من هذه الناحية - [00:08:13](#)

فتصدر صوتا يشبه فراخ طائر هناك. يكثر في تلك الناحية. فاذا صوت ذلك الطائر الصغير تهافتت الطيور الكبار من هذا النوع تأخذ

حب الزيتون وتلقيها عليه. فلما رأى هذا وضع هذا الذي يصدر مثل هذا الصوت على - [00:08:38](#)

فوهة القبة فصار اذا هبت الرياح في ذلك الوقت اصدر صوتا كصوت صغير هذا هذه الطيور. فصارت تأخذ حب الزيتون وتلقيه من

هذه الفوهة فيقع على القبر ففتن هؤلاء الناس بهذا المقبور. وعدوا ذلك من كراماته ومن مآثر - [00:08:58](#)

وهي من الخدع التي خدعهم فيها. فعلى كل حال يحتمل ان السامري فعل بهم مثل هذا مع المشهور ان هذا العجل يصدر هذا الصوت

الخوار الذي هو صوت البقر ومهما يكن من امر فان العجل لا يصلح ان يكون الى - [00:09:22](#)

سواء كان فيه حياة او كان مصنوعا من الذهب او غير الذهب على هيئة عجل. ثم اتخذتم العجل لا من بعده وانتم ظالمون. يقولون

بان نساء بني اسرائيل كن يستعرن الحلي الذهب من الفرعونييات - [00:09:42](#)

في مناسباتهن وانهن قد استعرن فاذنهن موسى صلى الله عليه وسلم بالرحيل. فارتحلوا ولم تمكنوا من اعادة هذه الحلي المستعار من

الفرعونييين. فخرجوا به معهم فتحيروا كيف يصنعون؟ فجمعه السامري - [00:10:02](#)

واوقد عليه نارا حينما غاب عنهم موسى صلى الله عليه وسلم وصنع منه هذا العجل. هذا اصل هذا الذهب من ايهم عجلا جسدا له

خور ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون. يعني باتخاذكم العجل وهذا الوصف هي صفة كاشفة - [00:10:22](#)

لان كل من اتخذ معبودا من دون الله عز وجل فهو ظالم. لا يمكن ان يتخذ معبودا من دون الله عز وجل ويكون غير ظالم بهذا الاتخاذ،

ولهذا يقول الله، تبارك وتعالى، ومن يدعو مع الله الها اخر لا برهان له به. هذه صفة كاشفة. يعني تبين - [00:10:44](#)

حقيقة الامر هل يوجد احد يتخذ مع الله الها اخر وله فيه برهان؟ الجواب لا. اذا هذه الصفة لا تقيد ما قبلها ولكنها تكشف حقيقة

تكشف الامر على حقيقته على ما هو به ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون - [00:11:04](#)

هنا عبر بالجملة الاسمية ما قال ثم اتخذتم العجل من بعده وظلمتم بذلك. فالجملة الاسمية تدل على الثبوت ان الظلم صفة فلازمة لهم

وانتم ظالمون فهم مستمرين على ذلك ثابتون عليه. اكتفي هذه الليلة بهذا - [00:11:24](#)

القدر هنا فوائد كتبها احد الحضور يقول فوائد من قوله واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا يدل العتو اليهود

وعنادهم لانهم يقولون لا نؤمن الا بما انزل علينا. مضى فيه. مضامين الكلام السابق نحو هذا. فائدة اخرى - [00:11:45](#)

ان من لوازم الايمان بما انزل الله يكون مع القبول والاذعان. فان ابا طالب كان مصدقا بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم لكن لم

يكن ممن ينقاد مدعنا بما جاء به. صحيح الانقياد هذا لا بد منه لكن في قوله تعالى واذا قيل لهم امنوا - [00:12:05](#)

بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءهم. هم يدعون انهم ينقادون لما انزل عليهم. طيب نكمل هذه الفوائد الان

ومن قوله تعالى ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون - [00:12:25](#)

قل الفائدة الاولى ان الخطاب باعتبار الجنس لا باعتبار الشخص. ولقد جاءكم موسى بالبينات. هذا كما قلنا انه يخاطب الاتباع باعتبار

انهم على طريق اسلافهم. ولا حاجة لان يقال بان ذلك - [00:12:41](#)

الخطاب باعتبار الجنس لا باعتبار الشخص يقول لان موسى عليه السلام لم يرسل الى هؤلاء الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه

وسلم. هذه الفائدة ليست بهذه الصورة. يقول فائدة اخرى ان اليهود عبدوا العجل عن ظلم. وليس عن جهل - [00:12:57](#)

وانتم ظالمون. يعني لو قلنا انها صفة كاشفة كما ذكرت فهذا اولى واقرب. كل من عبد غير الله عز وجل فهو ظالم. لهذا قال الله عز

وجل ان الشرك لظلم عظيم - [00:13:15](#)

الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فسرهما النبي صلى الله عليه وسلم باية لقمان. لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم. فالشرك ظلم

انه وضع للعبادة في غير من يستحقها في غير الخالق سبحانه وتعالى. فائدة ثالثة في قوله تعالى ثم اتخذتم العجل - [00:13:29](#)

ذكر هنا على وصف الذم والابطال لقومهم نؤمن بما انزل علينا فان تدل على رقيب ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل.

هذا الرد عليهم لا شيء لا اشكال ذكرناه. الرابع يقول فيه تنبيه على ان طريق - [00:13:49](#)

علاقتهم مع الرسول هي طريقة اسلافهم مع موسى عليه الصلاة والسلام نعم على كل حال هذا اه معلوم اذا كانوا مع كبار انبيائهم

يفعلون هذا فكيف بمن يكذبونه وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحسدونه وليس من بني اسرائيل. الاخ يسأل - [00:14:10](#)

يقول بان اتخاذ العجل على سبيل الخصوص هل هو لعدة يعني لماذا لم يتخذوا شيئا اخر الله اعلم يعني السامري صنع لهم عجلا لو

انه صنع لهم شيئا اخر لقلنا لماذا صنع هذا على سبيل الخصوص؟ هم فتنوا بعبادة غير الله عز وجل - [00:14:27](#)

فجاء هذا المصنوع بصورة العجل لماذا اختار العجل؟ الله اعلم. هل لان فيهم شبهة بالعجول؟ يحتمل فان الانسان يميل بطبعه الى ما

يشبهه يحاكي نظائره فان هؤلاء في عقولهم ومداركهم وفعلهم مع انبيائهم فيهم شبهة من هذه العجول - [00:14:48](#)

وليس البقر. البقر يضرب بها المثل في الغباء. ويضاف اليها الاغبياء والعجل دونها. فهو ولدها. الله اعلم قد يكون هذا وقد لا يكون. قد

يكون هذا وقد لا يكون. هذا فعل السامري. نعم. ما وقفت على احد قال لماذا العجل بالذات؟ لكن - [00:15:12](#)

هناك من تكلم عن الامر بذبح البقرة فذكر بعضهم ان ذلك الاستخراج العجل. وسيأتي في الاية التي بعدها قوله تعالى واشربوا في

قلوبهم العجل ما يبين شدة التعلق بهذا المعبود والله اعلم - [00:15:31](#)

هكذا يبدو على قول هؤلاء ان ذلك كان بعد عبادة الاجل والله اعلم يحتمل لان ذكر الايات في القرآن لا يقتضي الترتيب في الوقوع

الحوادث ولذلك نفس الايات التي ذكر الله عز وجل فيها الامر بذبحهم البقرة - [00:15:47](#)

قال الله عز وجل واذا قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة. قالوا اتخذون هزوا؟ قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين.

قالوا ادع لنا ربك ثم سألو ما لون هذه البقرة ثم قالوا ادعوا لنا ربك يعني يسألون - [00:16:05](#)

اولا عن سنها ثم عن لونها ثم عن كونها مذلة عاملة او غير عاملة مذلة بالعمل مروضة او غير مروضة بعده قال واذ قتلتم نفسا فادارتم فيها. والله مخرج ما كنتم - [00:16:20](#)

تكنتمون فقلنا اضربوه ببعضها. الواقع ان هذا القتل حصل والتدارؤ قبل امرهم بذبح البقرة. لكن ذكره مؤخرا ما هي العلة ما هناك ما ذكره بعض اهل العلم في التفريق بين هذا وهذا. من كلام الشيخ عبد الرحمن ابن سعدي رحمه الله - [00:16:36](#)  
طيب هل لديكم اضافات وين هذه الاية اللي اللي نحن بصدها رقم اثنين وتسعين ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون. وسيأتي في التي بعدها واشربوا في قلوبهم العجل. نعم - [00:16:56](#)

كيف ايش لهم ليس لانهم ما يعرفون البقرة هم يعرفون البقر. لكن هذا لتعننتهم. يعني هم امروا ان يذبحوا بقرة. لو ذبحوا اي بقرة وضربوه باي جزء منها احياه الله عز وجل لانه لم يحدد لهم بقرة معينة لكن هم اهل عنت يعني انهم قوم - [00:17:12](#)  
متعبين مزعجين يتعننون يتكلفون في الاسئلة التي لم يؤمروا بها فلما قال لهم ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة في البداية اعترضوا قالوا انت تستهزئ بنا. فلما اكد لهم انه لا يفعل هذا لان الاستهزاء من فعل الجاهلين - [00:17:34](#)  
السفهاء قالوا له اذا ما سن هذه البقرة؟ فلما اخبرهم قالوا طيب ما لونها؟ فلما اخبرهم قالوا وش طبيعة هذه البقرة؟ مذلة ولا غير مروضة؟ اسئلة لا لا لا مكان لها - [00:17:51](#)

لكن لفرط تعننتهم وقع منهم هذا لا لانهم لا يعرفون البقر فضيق الله عليهم بسبب اسئلتهم حتى ما كادوا ان يجدوا مثل هذه البقرة كما ذكر بعض المفسرين الا عند ايتام - [00:18:05](#)

وبسعر باهظ لكن لو ذبحوا اي بقرة لاجزأتهم وحصل المقصود يعني عفوا هم ما سألوا ما قالوا ما هي البقرة؟ لا قالوا ايش سنها؟ ايش لونها؟ ايش طبيعتها؟ يريدون تحديد لمواصفات البقرة المطلوبة - [00:18:26](#)

نعم لا ما قلت ان اباء هؤلاء اباء اللي في عصر النبي صلى الله عليه وسلم عبدوا العجل اللي ذكره الله عز وجل يعني الذين عبدوا العجل ليسوا الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم - [00:18:43](#)

وانما الذي عبده اسلافهم اجدادهم فخطوب الذين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الخطاب ثم اتخذتم العجل مع انهم ما اتخذوا العجل هم اللي اتخذ اجدادهم لكن هم على طريقتهم فصح ان يوجه الخطاب - [00:18:55](#)  
الي. نعم الى يعقوب عليه السلام وهو اسرايل صلى الله عليه وسلم. اسرايل يقال انه بمعنى عبد الله اسرايل فهم من ذريته وقبائل بني اسرايل ترجع لاولاده الاثني عشر الا من نفس النسل - [00:19:11](#)

من نفس النسل ولذلك هم لا يدعون الى دينهم. هم لا يدعون الى دينهم. وانما يربطون ذلك بالنسل. وعندهم هذه القضية يتشددون وفيها وينظرون الى الام ثبوت من جهة الام ولذلك يرفضون بعض من ينتسب اليهم ممن يأتي من بعض البلاد - [00:19:31](#)  
وينكرون انه يرجع نسله الى بني اسرايل. ولذلك تجد النصارى ينشرون دعوتهم رساليات التنصيرية وما يسمون بالتبشير ونحو ذلك واليهود لا يدعون الى دينهم ابدأ. ولا تجد رساليات يهودية في العالم تدعو الى ديانتهم. وهذا من فضل الله عز وجل - [00:19:50](#)  
علينا وعلى الناس والا لم تنهى هذا العالم الاشرار والشياطين اكثر مما هو عليه. طيب اللهم صلي على محمد السلام عليكم -

[00:20:09](#)